﴿وَلَقَدۡ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ١٨﴾ [الملك: 18]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قبلَها:

الانتقالُ مِنَ التَّهديد المباشر إلى ذِكْرِ حال المكذِّبين

بعد أنْ ساق النَّظمُ الكريمُ خطابًا مُباشرًا للمشركين؛ تذكيرًا واستدلالًا وامتنانًا وتهديدًا، ابتداءً مِن قوله: ﴿وَأَسِرُّواْ قَوۡلَكُمۡ أَوِ ٱجۡهَرُواْ بِهِۦٓ﴾، إلى التّهديد بالخَسْفِ وإرسال الحاصب؛ ناسب توكيدَ التَّهديد بذِكْرِ عذاب الأُمَمِ السّالفة؛ تثبيتًا لمعنى التَّهديد، وتأكيدًا للتَّخويف عن طريقِ ضَرْبِ المَثَلِ بِما جَرى على مَن سَبَقَهُم؛ ليَكونَ ذلك أوضحَ بُرْهانٍ، وأقوى زاجِرٍ لهُم عن الاستمرارِ في غَيِّهم[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿نَكِيرِ﴾: التَّنَكُّرُ: التَّنَقُّلُ مِن حالٍ تَسُرُّ إلى أُخرى تُكرَهُ، والنَّكيرُ اسمٌ للإنكار الّذي يُعنَى به التَّغيُّرُ[2]، وأصلُ (نكر): يدُلُّ على خِلافِ المَعرِفةِ[3]، ونَكِرَ الأمرَ: غيَّره، فصار غريبًا[4]، ومعنى ﴿نَكِيرِ﴾: إنكاري وتغييري، أليس وجَدوا العذابَ حقًّا[5].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

يذكِّر اللّهُ جلّ شأنُه المُعرضين بما حلّ بالكافرين مِن قَبلِهم، فيقول: لقد كذَّب الَّذين سبقوكُم مِنَ الأُمَمِ رُسُلَهُم، فانظروا كيفَ كان إنكاري عليهِم وعِقابي لَهُم[6]؟.

(1) المراغيّ، تفسير المراغيّ: 29/ 17، والزُّحيليّ، التَّفسير المنير: 29/ 26، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 36.

(2) الخليل، العين: (نكر).

(3) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (نكر).

(4) محمَّد جبل، المعجم الاشتقاقيّ: (نكر).

(5) الواحديّ، التَّفسير البسيط: 22/ 57، والفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 30/ 593، والخازن، لباب التَّأويل: 4/ 320.

(6) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 18/ 217، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 8/ 180، والسَّعديّ، تيسير الكريم الرّحمن، ص: 877.

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

نوعُ الواوِ ودلالتُها:

الواوُ في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ تحتَمِلُ أن تكون استئنافيّةً، وتحتَمِلُ أن تكون للعطف على ما قبلها من التَّهديد بالخسْفِ أو الحاصِب؛ للإيماء إلى أنَّ مِن صوَرِ العقاب الَّتي لحِقَتِ الأُممَ السّابقةَ ما وقع من خسفٍ بالأرض أو رَمْيٍ بالحجارة من السَّماء، كما جرى لقوم لوطٍ وأصحاب الرَّسّ، ويجوز أن تكون الواوُ للحال، أي: كيف تأمَنون هذا العذابَ، مع أنَّ مَن قَبْلَكُم قد كذَّبوا رُسُلَهُم، فأصابهم ما تَعْلَمون مِنَ الاستِئصال؟ فجاء العطفُ لتَذْكيرِهم بِما وقَعَ للأُمَمِ السّابقة ضربًا للمثل، وتنبيهًا إلى أنَّ ما حلَّ بغيرهم قد يحلُّ بهم؛ إذِ العرَبُ كانوا يَعرِفون آثار عادٍ وثمود، وتناقلوا أخبارَ نوح ولوطٍ وأصحاب الرَّسِّ، فكان ذكرُ تلكَ الأُمَمِ موعظةً قريبةً مِن مَداركِهم[1].

احتمالُ الاستِئنافِ والعَطْفِ والحالِ مجتمعٌ على التّصريحِ بعقابٍ عاجلٍ

بلاغَةُ الالتفاتِ مِنَ الخِطاب إلى الغَيْبَةِ:

التَفَت النَّظمُ الكريمُ عن خطاب المشركين في قوله تعالى: ﴿وَأَسِرُّواْ قَوۡلَكُمۡ أَوِ ٱجۡهَرُواْ بِهِۦٓ﴾، إلى الغَيْبَة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ﴾، فلم يرِدْ: (ولقد كذَّب الَّذين مِن قبلكم)، فعَدَلَ السّياقُ مِن مُخاطبتهم مُباشرةً إلى الإخبار عنهم بضميرِ الغَيبة؛ إشارةً إلى الإعراضِ عَنْهُم، وتعريضًا بشدّة الغضَب عليهم؛ لِما اقترفوه من تكذيبٍ مُتَكرِّرٍ للرَّسول ﷺ، وكانوا أحقَّ بهذا الإبعادِ عَن مَقام الحضور في الخطاب، فجاء على أسلوبِ الغَيبة مع بقاءِ التَّذكير والوعيدِ موجَّهًا إليهم، رجاءَ أن يتفكَّروا في أنَّ اللّه تَعالى لم يَتْرُك وسيلةً لنُصْحِهِم إلّا وبذلها[2]،

الإعراضُ عَنِ المُخاطَبين تصعيدٌ في الخِطابِ وتعظيمٌ للموقف

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 36.

(2) أبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 9/ 78، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 36.

فالمقصود مِن هذا الالتفات أن يُبرِز الإعراضَ عنهم، دلالةً على عظيمِ السَّخط عليهم بما صدَرَ مِنْهُم مِنَ التَّكذيب.

فائدَةُ تَوْكيدِ الخبَر:

تـأكـيـدُ سـبَـبِ العَذابِ ونَوْعِه

أفاد التَّوكيدُ باللّام و(قد) في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ تنزيلَ المخاطَبين منزلةَ مَن يُتَوَهَّم منه إنكارُ وقوعِ العقوبة أو نِسبَتِها إلى غير سَبَبِها الحقيقيِّ، وهو التَّكذيب، فجاء الخبرُ مؤكَّدًا باللّام و(لقد)؛ لإزالةِ هذا التَّوهُّم، والمعنى: إنَّ الَّذين مِن قبلِهم كَذَّبوا رُسُلَهُم حقًّا، وإنَّ إنكارَ اللهِ تَعالى عليهم وعقابَه لَهُم كان واقعًا بتلك الكَيفيَّة المعلومَة[1].

نكتَةُ استِعمالِ مفردة ﴿كَذَّبَ﴾ دلالةً وصيغة:

تَحقُّق التَّكذيب يومِئُ إلى تحقُّق الوعيدِ

جاء استعمالُ مفردةِ التَّكذيب في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ﴾؛ لبيانِ تحقُّق تكذيبِهم بالحقِّ، أي: لقد تحقَّق تكذيب أُمم سابقة قبلَ قَوْمِك، فالتَّعبير بالفعل الماضي (كذَّب) يُفيدُ التَّحقُّقَ والوقوعَ؛ إذ إنَّ أُمَمًا سالفَةً قدَ كذَّبت بالفِعْلِ رُسُلَها، فأنكر أكثرُهم نوحًا وهودًا وسائرَ المُرْسَلين صلواتُ اللهِ عليهم أجمعين، وهو ما يَشي بتحقُّق العذاب عليهم، فكما كذّبوا، وأصرّوا، واستكبروا؛ فقد لحِقَهُم العذابُ تحقيقًا أكيدًا.

وَجْهُ التَّعبير بالاسم الموصولِ وصِلَتِهِ:

آثر البيانُ القرآنيُّ التَّعبيرَ بالاسم الموصولِ وصلتِهِ في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾؛ لِما في جملةِ الصِّلةِ مِنْ بيانٍ للزَّمن المُشْتَمِلِ على جميعِ المُتَقدِّم قبلَ المُشْرِكين؛ فلا يُستَثْنى أحدٌ منهم.

معنى ﴿مِن﴾ ودلالَتُها:

بيانُ ابتِداء زَمَن التَّكذيب

جاءت ﴿مِن﴾ في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾؛ لبيانِ ابتِداء الزَّمن الَّذي يشمل السّابقين المكذِّبين، فكانَ التَّكذيبُ

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 37.

ابتداءً مِن قبل المشركين، وفي ﴿مِن﴾ مَعنى التَّأكيدِ، كما هوَ شأن (مِنْ) الدّاخلةِ على (قبل) و(بعد).

فائِدَةُ الظَّرف ﴿قَبْلِهِمْ﴾ وتعيينُ مَرْجِعِ الضَّمير:

التَّكذيبُ لَم يَقْتَصِر على المُخاطَبين المتَّبعين سَنَنَ أسْلافِهِم

قولهُ تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾، أي: ولقد كذَّب الَّذين كانوا مِنَ الأُمَم الماضية قبل هؤلاء المُشركين رسلَهم[1]، وقد جاء الظَّرفُ ﴿قَبْلِهِمْ﴾؛ ليدلّ على أنَّ التَّكذيب لم يَقتصِرْ على عصر المُخاطَبين بل كان سُنَّةً ماضيةً في أُمَمٍ سالفَةٍ، فالمعنى: ولقد كذَّب الَّذين كانوا في أزمنةٍ سابقَةٍ على زمَنِ هؤلاء المُشركين، أمّا الضَّمير في ﴿قَبْلِهِمْ﴾؛ فيعود على المخاطَبين من مُشركي قُرَيْشٍ؛ تنبيهًا لهم على أنّهم يَسْلُكون ذاتَ الطَّريق الَّذي سلكه أسلافُهُم مِنَ المُكَذّبين، وأنّ عاقبتَهُم لَن تَخْتَلِفَ عَن عاقِبَتِهم.

معنى الفاءِ ودلالتُها:

الفاء في قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾؛ لتفريع هذا الاستفهامِ على ما قَبْلَهُ مِن تكذيب الأمم السّابقة مِن نُزول العذابِ بِهِم، فأفاد العطفُ تَرَتُّبَ الجزاء على السَّبب مباشرةً.

بلاغَةُ الاستفهامِ بـ(كيف):

الاستفهامُ تقريريٌّ لتحقيق وقوعِ العذاب في حالٍ فظيعةٍ

جاء الاستفهام في قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ على سبيلِ التَّهويل والتَّفظيع، أي: إنَّ إنكارَهُ سُبْحانَهُ على الأمم الماضيةِ كان إنكارًا عظيمًا ترتَّب عليه عذابٌ مُهْلِكٌ أخذَهُم أخْذَ عزيزٍ مُقْتَدِرٍ، فالاستفهام هنا تقريريٌّ يُثبت وقوع العذاب، ويُشير إلى شِدَّته وهَوْلِه، وهو في حقيقتهِ كنايَةٌ عَن تحقيقِ وُقوع النَّكير في صورةٍ فظيعَةٍ مُرَوِّعة[2].

(1) مكيُّ بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النِّهاية: 12/ 7601، والسّيواسيّ، عيون التَّفاسير: 4/ 234.
(2) المظهريّ، التَّفسير المظهريّ: 10/ 25، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 36، والطَّنطاويّ، التَّفسير الوسيط: 15/ 21.

دلالَةُ ذِكْرِ ﴿كَانَ﴾:

آثار النُّظمُ الكريمُ ذِكْرَ فعلِ الكون الماضي في قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾؛ وذلك للدّلالة على تحقُّق وقوعِ العذاب وثبوتِه في الزَّمن الماضي، وأنَّه حدثٌ مستمرٌّ في آثارِه بقَطْعِ دابر الظّالمين، مع ما في صيغةِ المُضيِّ من تقوية التَّهويل والتَّقرير بأنَّ ذلك الإنكارَ قَد وقَعَ فعلًا، وكان على غايةٍ مِنَ الشِّدَّة والفظاعة، لا مُجرَّد وعيد منتظَرٍ[1].

آثارُ عذابِ الظّالمين ثابتَةٌ في ذاكرَةِ التّاريخ، راسخَةٌ في ديار الغابِرين

دلالَةُ صَوْغِ ﴿نَكِيرِ﴾ على (فعيل):

جاء لفظُ ﴿نَكِيرِ﴾ على وزن (فعيل)؛ للدَّلالة على المُبالغة وشِدَّة الإنكار، أي: إنكاري عليهم كان إنكارًا عظيمًا هائلًا بلغ الغايةَ في الفَظاعةِ والهَوْلِ، وهذا الأسلوبُ أبلَغُ في تسْليةِ الرَّسول ﷺ وتثْبيته، وفي الوقتِ نفسه يَحْمِلُ تشديدَ التَّهديد والوعيد لقَوْمِه بما لا يَخْفى[2].

هَوْلُ النَّكير شديدٌ لشِدَّة الكُفْرِ والكُفْرانِ

نُكْتَةُ حَذْفِ الياءِ:

حُذِفت الياء في قوله تعالى: ﴿نَكِيرِ﴾؛ للتّخفيف اللَّفظيِّ، وللإيماء إلى أنَّ هذا النَّكيرَ يسيرٌ سريعٌ، مقارنةً مع ما سيكون عليهم يوم القيامَةِ، معَ ما في حذفِها مِن تناسُبِ رؤوس الآي.

الإيماءُ إلى سُرْعَةِ النَّكيرِ

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

التَّكْذيب والاستِكبار:

ذَهَبَ ابنُ عرفَةَ إلى أنَّ التَّكذيبَ أعمُّ مِنَ الاستِكبارِ؛ لأنَّ المكذِّبَ قَد يَكونُ مُستَكْبِرًا، وقَد لا يكونُ[3]، والظّاهرُ أنَّ بينَ التَّكذيبِ والاستِكبارِ عُمومًا وخصوصًا مِن وجهٍ، فالتَّكْذيبُ أعمُّ مِنَ الاستِكبار بالاعتِبارِ المُتَقدِّم ذِكْرُهُ، والاستِكبار أعَمُّ مِنَ التَّكذيبِ؛ باعتِبارِ أن ليسَ كلُّ مستَكْبِرٍ يقعُ مِنهُ تَكْذيبٌ، فتحصَّلَ أنَّ بَيْنَهُما عُمومًا وخصوصًا وجْهيًّا، فقَدْ يَجْتَمِعانِ، وقَدْ يفترِقُ كلٌّ مِنْهما عن الآخَرِ.

بينَ التَّكذيب والاستكبارِ عمومٌ وخصوصٌ وجْهيٌّ

(1) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 20/ 251.
(2) ابن عجيبة، البحر المديد: 7/ 98.
(3) ابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 2/ 225.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثالث والستون،
سورة المُلك من الآية 12 إلى سورة المَعَارج الآية 14
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثالث والستون، سورة المُلك من الآية 12 إلى سورة المَعَارج الآية 14
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 63 ، 822 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-647-00-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 63 : المجلد الثالث والستون، سورة المُلك من الآية 12 إلى سورة المَعَارج الآية 14.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-647-00-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-7111585 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"